والقتل والعقاب العاجل ومحله الرفع على الابتدا وبانهم خبره اي ذلك العقاب وقع عليهم بسبب
مشاقتهم والمشاقة مشتقة من الشق لان كلا المتعادين في شق خلاف شق صاحبه وسئلت
في المنام عن اشتقاق المعاداة فقلت لان هذا في عدوة وذاك في عدوة كما قيل المخاصمة والمشاقة
لان هذا في خصم اي جانب وذاك في خصم وهذا في شق وذاك في شق والكاف في ذلك
لخطاب الرسول او لخطاب كل احد منهم وفي ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات ومحل
ذلكم الرفع على ذلكم العقاب او العقاب ذلكم فذوقوه ويجوز ان يكون نصبا على عليكم
ذلكم فذوقوه كقولك زيدا فاضربه وان للكافرين عطف على ذلكم في وجهيه او نصب
على ان الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي في الآخرة
فوضع الظاهر موضع الضمير وقرا الحسن وان للكافرين بالكسر يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم
الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار زحفا حال من الذين كفروا والزحف الجيش الدهم
الذي يرى لكثرته كانه يزحف اي يدب دبيبا من زحف الصبي اذا دب على استه قليلا قليلا
سمي بالمصدر والجمع زحوف والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم قليل فلا تفروا
فضلا ان تدانوهم في العدد او تساووهم او حال من الفريقين اي اذا لقيتموهم متزاحفين
هم وانتم او حال من المؤمنين كانهم اشعروا بما سيكون منهم يوم حنين حين تولوا مدبرين
وهم زحف من الزحوف اثنا عشر الفا وتقدمة نهي لهم عن الفرار يومئذ وفي قوله
ومن يولهم يومئذ دبره امارة عليه الا متحرفا لقتال هو الكر بعد الفر تخيل عدوه انه
منهزم ثم يعطف عليه وهو باب من خدع الحرب ومكايدها او متحيزا او منحازا الى
فئة الى جماعة اخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وعن ابن عمر رضي الله عنهما
خرجت سرية وانا فيهم ففروا فلما رجعوا الى المدينة استحيوا فدخلوا البيوت فقلت
يا رسول الله نحن الفرارون قال بل انتم العكارون وانا فئتكم وانهزم رجل من
القادسية فاتى المدينة الى عمر رضي الله عنه وقال يا امير المؤمنين هلكت فررت
من الزحف فقال عمر انا فئتك وعن ابن عباس ان الفرار من الزحف من اكبر الكبائر
فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير فان قلت بم انتصب الا متحرفا
قلت على الحال والا لغو او على الاستثناء من المولين اي ومن يولهم الا رجلا منهم
متحرفا او متحيزا وقرا الحسن دبره بالسكون ووزن متحيز متفيعل لا متفعل لانه
من حاز يحوز فبنا متفعل منه متحوز ولما كسروا اهل مكة وقتلوا واسروا اقبلوا على
التفاخر فكان القائل يقول قتلت واسرت ولما طلعت قريش قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني
اسالك ما وعدتني فاتاه جبريل خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لما التقى الجمعان
لعلي رضي الله عنه اعطني قبضة من حصباء الوادي فرمى بها في وجوههم وقال شاهت
الوجوه فلم يبق مشرك الا اشتغل بعينيه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويا سرونهم
فقيل لهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم والفا جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم
بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لانه هو الذي انزل الملائكة والقى الرعب
في قلوبهم وشا النصر والظفر وقوى قلوبكم واذهب عنها الفزع والجزع وما رميت
انت يا محمد اذ رميت ولكن الله رمى يعني ان الرمية التي رميتها لم ترمها على الحقيقة
لانك لو رميتها لما بلغ اثرها الا ما يبلغه اثر رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث
اثرت ذلك الاثر العظيم فاثبت الرمية لرسول الله لان صورتها وجدت منه ونفاها
عنه لان اثرها الذي لا يطيقها البشر فعل الله عز وجل فكان الله عز وعلا هو فاعل
الرمية على الحقيقة وكانها لم توجد من الرسول اصلا وقرئ ولكن الله قتلهم ولكن
الله رمى بتخفيف لكن ورفع ما بعده وليبلي المؤمنين وليعطيهم منه بلاء حسنا جميلا قال
زهير فابلاهما خير البلاء الذي يبلو والمعنى وللاحسان الى المؤمنين فعل ما فعل وما فعله

Copyright

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1